

نظرية برونر والطفولة المبكرة

رحلة في عالم التعلم بالاكشاف وبناء المعرفة

سناء المالكية

مشرفة التعليم المبكر

جيروم برونر: كيف نتعلم؟

الفرضية الأساسية

يمكن تعليم أي موضوع لأي طفل في أي "مرحلة من مراحل النمو بطريقة آمنة فكرياً". هذه الفرضية غيرت مفهوم "الاستعداد للتعلم" في الطفولة المبكرة.

جوهر النظرية

ركز برونر على **كيفية** اكتساب المعرفة وليس فقط **ماذا** نتعلم. يرى أن التعلم عملية نشطة يقوم فيها المتعلم ببناء أفكار جديدة بناءً على معارفه السابقة.

1. المرحلة العملية (Enactive)



- **التعلم بالعمل:** يمثل الطفل العالم من خلال الأفعال والحركات.
- **الذاكرة العضلية:** التفكير يعتمد على الفعل المادي المباشر (اللمس، الإمساك، البناء).
- **التطبيق:** في هذه المرحلة، الكلمات والصور أقل أهمية من التعامل المباشر مع الأشياء المحسوسة.
- **مثال:** الطفل يفهم "الكرة" من خلال رميها ودحرجتها، وليس بوصفها لغوياً.

2. (Iconic) المرحلة التصويرية



- **التمثيل بالصور:** يبدأ الطفل في استخدام الصور والرسوم لتمثيل العالم في ذهنه.
- **الذاكرة البصرية:** يستطيع الطفل تذكر الأشياء وتخيلها حتى في غيابها المادي.
- **الانتقال:** هي مرحلة وسطى تنقل الطفل من العمل اليدوي البحت إلى بداية التجريد.
- **مثال:** يستطيع الطفل التعلم من خلال الصور في القصص، والرسوم البيانية البسيطة.

3. المرحلة الرمزية (Symbolic)



- **التمثيل بالرموز:** قمة الهرم المعرفي، حيث يستخدم الطفل اللغة والأرقام والمنطق.
- **التجريد:** الرموز (مثل الكلمات) لا تشبه بالضرورة ما تمثله، مما يسمح بتفكير مرن ومعقد.
- **الهدف:** الغاية التعليمية هي وصول الطفل للقدرة على التفكير الرمزي وحل المشكلات منطقياً.
- **الأهمية:** تفتح الباب أمام التفكير الافتراضي والبحث العلمي.

(Spiral Curriculum) المنهج الحلزوني

المفهوم

لا يتم تدريس الموضوع مرة واحدة وتنتهي، بل يتم الرجوع إليه مراراً وتكراراً في مراحل مختلفة.

التطبيق

في كل مرة نعود للموضوع، نقدمه بمستوى أعمق وأكثر تعقيداً، بناءً على ما تعلمه الطفل سابقاً (من المحسوس إلى المجرد).

أهمية النظرية في الطفولة المبكرة

- ✓ **بناء الثقة:** عندما يكتشف الطفل المعلومة بنفسه، يشعر بالإنجاز والقدرة
- 🧠 **تنمية التفكير:** تحول الطفل من متلق سلبي إلى مفكر نشط وباحث صغير
- 💡 **بقاء أثر التعلم:** المعلومات المكتشفة تظل في الذاكرة لفترة أطول من المعلومات الملقنة
- 🧩 **مراعاة الفروق الفردية:** تتيح لكل طفل التعلم وفق مرحلته النمائية (عملياً أو صورياً)

التعلم بالاكتشاف

الباحث الصغير

التعلم بالاكتشاف ليس ترك الطفل ليتعلم عشوائياً، بل هو "اكتشاف موجه". يقوم الطفل بإعادة تنظيم المعلومات التي لديه ليصل إلى استبصار جديد أو حل لمشكلة ما. دورنا هو إثارة فضوله بتساؤلات ذكية ومواد مثيرة للاهتمام.





دور المعلمة: السقالات (Scaffolding) التعليمية

الدعم المؤقت: المعلمة تقدم الدعم الكامل في البداية عندما تكون المهارة جديدة.

التدريج: مع تطور قدرة الطفل، تسحب المعلمة دعمها تدريجياً (مثل إزالة السقالات عن المبنى).

الاستقلالية: الهدف النهائي هو أن يقوم الطفل بالمهمة بمفرده تماماً. المعلمة هنا ليست ملقنة، بل ميسرة وداعمة وموجهة.

أسرار تربوية في النظرية



التدرج الذكي

ابدأ دائماً بالمحسوس، ثم
انتقل للمصور، وانته
بالمجرد. هذا هو سر الفهم
العميق.



تعلم كيف تتعلم

الهدف ليس حفظ المعلومة،
بل اكتساب مهارات البحث
والاستقصاء التي تخدم
الطفل مدى الحياة.



الدافعية الداخلية

السر الأكبر للنجاح هو تحويل
الدافع للتعلم من "الجائزة
الخارجية" إلى "متعة
الاكتشاف" الداخلية.

كيف تستفيدين من النظرية في صفك؟

وفري بيئة غنية: أدوات محسوسة، أركان متنوعة تشجع على اللمس والتجريب 🏠

".اطرحي الأسئلة المفتوحة: بدلاً من إعطاء الإجابة، اسألي "ماذا لو؟" و "كيف يمكننا؟" ?

طبقي التكرار الحلزوني: عودي للمفاهيم السابقة لكن بطرق وأنشطة جديدة أكثر تحدياً 🌀

كوني "سقالة": راقبي مستوى الطفل، تدخل في المساعدة عند الحاجة، وانسحبي بذكاء 🏗️

"السقالات" تعني تقديم الدعم والمساعدة المؤقتة والموجهة للطفل من قبل المعلم أو الوالدين (شخص أكثر خبرة) أثناء تعلمه لمهمة جديدة، على أن يتم سحب هذا الدعم تدريجياً عندما يصبح الطفل قادراً على الأداء المستقل.

بعض المراجع العربية
أبو جادو، صالح. (2010). علم النفس التربوي. دار المسيرة.